محمد علي شمس الدين

النجمة البربرية

(الى قمري اسبانيا : غارسيا لوركا وبابلو نيرودا)

✶

كنت في ساعة الخوف أصطادها
حاملا دمية الشمع والطفلة المريميَّه
حين قلت : انهضي
سوف يجتاحك الغزو والطائراتالتي تنفر الطير منها
توارت
ولكنها هاجرت من دمي
في دمي .

غارسيـــــــا
غارسيـــــــا
هل تمر الغزالات في ساحة الحرب هل تنسج الطير
أعشاشها في الجحيم ؟
داخلا في مخاض الدم الآدمي اقترب
وابتعد
أغمد الآن في وردة العين نصلا خفيفا ــ ونم ــ
ان غرناطة الآن تصحو على عرسها
وقد هرولت نحوها النجمة البربريَّه .

✶

أتوغل فيك
وأضم رياحك حين تهب علي من الزمن الآخر
فأنا لا أملك جلدي في هذا الليل البارد
لكني املك أن أتوغل فيك .

✶

يمتد بك الظل فتنحسر الشطآن
هل أدخل في ملكوت سمائك أم في كهف يديك ؟
والروح زجاج ؟

لا بأس أعود اليك .
لا بأس أعود اليك .

✶

كانت السكين في شوارع « سانتياغو » تسيطر على الموسيقى والشمس الرهيبـــــة وردة اصطناعية في معرض الله .

مشى « بابلو » قليلا ــ مليئا بالاودية والاطفال . وكانت تسقط من كمه عصـــافير لا أسماء لها ، ثـم لا تلبث ان تنسحب في السماء .

حين فاجأه اللصوص بدأ يغني . وكان لصـــوته مسارب في عمق الجبل ، وكلماته البدائيـــة الحزينـة تتناسل في شوارع المدينة ، وفي رحم الغابات .

- « Puodo escribir los versos tristes esta moche
la noche esta estrellada y tiritan , a zulos los
astros a la lejos »

تسقط الشمس على معطفه
طفلة
أو دمية ملتهبه
تسقط الشمس ولا يطردها . . .

لم تكن على قدميه الازهار تنتمي الى أسمائها : كان الورد ينتمي الى جسد امرأة بحجم النجوم المقدّرة ، والصعتر البري ينتمي الى ساعة بحجم السماء : وطن لا وطن له :

مليئا بحراسه عاد : في القلب اسبانيا
وفي عروة القلب غصن البكاء
وتفاحة للدماء .

بيروت